فقيد الدعوة الاسلامية . احسان الهى ظهير

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

(للدكتور محمد لقمان السلفى) رئاسة البحوث العلمية والافتاء بالرياض

ان المؤامرة الكبرى التى ذهب ضحيتها عشرات من الدعاة السلفيين فى باكستان فى اليوم الثالث والعشرين من رجب ١٤٠٧ هـ أكبر من أن يعبر عنها اللسان والقلم . الفتيلة الموقوتة التى انفجرت فى أحد اجتماعات جماعة أهل الحديث فى مدينة لاهور كانت صاعقة على قلب كل موحد وكل من يدعو الى الاسلام الصحيح والدين الخالص ، انها رزيئة ما بعدها من رزيئة لكل من ينادى الى التمسك بالكتاب والسنة . ان الحادث الجلل يدعو علماء السنة فى العالم أن يفكروا مليا وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم لمواجهة أعداء الله و رسوله فى كل مكان . فقد ظهر لكل موحد فى العالم أن أعداء الدعاة الى الكتاب والسنة كثيرون ، ومن كل نوع وصنف ، وأنهم محاربون من الأدعياء على الاسلام قبل محاربتهم من الأعداء الصرحاء للاسلام .

ان جماعة أهل الحديث فى باكستان لم يكن ذنبها غير أنها كانت تدعو الناس الى العودة الى الاسلام الصحيح والاتباع الصحيح لنبى الخاتم صلوات الله وسلامه عليه . ونبذ الشرك و البدع و الخرافات وترك التقليد الجامد الأعمى حتى تعود للاسلام هيمنته وللمسلمين عزتهم وغلبتهم . انها الجماعة التى قال عنها الرسول ﷺ : لا تزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة .

وانها الجماعة التى وجدت فى كل عصر ومصر منذ عصر الصحابة و التابعين تنادى الامة الاسلامية بالعودة الى الدين الخالص ، ولا غرو مما حدث فى باكستان فهى سنة السلفيين فى كل عصر ، وديدن أعدائهم فى كل دهر ، ولن يسيم جود الباطل عن الحق ولن يخوفهم جحود اعداء السنة عن المضى فى

طریقهم متوکلین علی الله ومتأسین بقول الله سبحانه وتعالی: ﴿ ولتکن منکم امة یدعون الی الخیر یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر ﴾.

ان القبیلة التی ذهب ضحیتها کبار الدعاة السلفیین فی باکستان کانت دلیلا أوضح من الشمس علی الحنق الذی یحمله کل مبتدع فی قلبه ضد کل داعیة الی الحق، وحجة قاطعة علی أن أعداء الاسلام لا یرتدعون (ولم یرتدعوا فی کل عصر ومصر) عن استخدام الوسائل الجهنمیة ضد دعاة الحق، وأنهم یهبطون الی أعمق السحیق من الدناءة والسفالة لأنهم قوم لا یؤمنون، قوم لا یرعون إلا ولا ذمة، قوم لا یحملون فی قلوبهم أدنی درجة من الخوف من رب السماوات والأرض ﴿ وما نقموا منهم إلا أن یؤمنوا بالله العزیز الحمید الذی له ملك السماوات والارض والله علی کل شیء شهید. ان الذین فتنوا المؤمنین والمؤمنات ثم لم یتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحریق ﴾. أنا اعترف بالقصور فی التعبیر، فلا أدری من أین أبدأ والی أین انتهی، أأبکی الجماعة وما لحق بها من الغم والهم وما وقع فی صفها من الحزن والألم، أم أبکی ذلك المجاهد الشهید والعالم البحاثة والداعیة الغیور / احسان الهی ظهیر الذی قلما تجود السماء بأمثاله، والذی کان صاعقة علی کل باطل وسیفا مهندا علی کل من أراد النیل من الاسلام وعقیدته وشهابا ثاقبا علی کل من زعم ان الاسلام دین غیر کامل او انه لا یصلح لکل زمان ومکان او انه فی حاجة الی أمر ثالث غیر کتاب الله وسنة رسوله.

لقد عرفت هذا المجاهد الذی أفنی بروحه فی سبیل الله منذ اکثر من خمس و عشرین سنة، عند ما جمعتنی معه رحمة الله مقاعد الدراسة فی الجامعة الاسلامیة فی الستینات، جلست معه جنبا لجنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالبا نجیبا ذکیا یفوق أقرانه وزملاءه فی الدراسة والبحث والمناظرة وجدته یحفظ آلاف الأحادیث النبویة عن ظهر قلب، کان یخرج من الفصل ویتبع محدث

العصر الحافظ ناصر الدین الالبانی حفظه الله ویجلس أمامه فی فناء الجامعة علی الحصی، یسأله فی الحدیث ومصطلحه ورجاله ویناقشه فی کثیر من الأمور، والشیخ الرحب الصدر یسمع منه ویجیب علی أسئلتـــه ومناقشته، وکأنه لمح فی عینیه ما سیکون علیه هذا الشاب النبیه من الشأن العظیم فی سبیل الدعوة الی الله والجهاد فی سبیله بقلمه ولسانه. وکأنی به وهو یخطب بالعربیة فی المسجد النبوی علی صاحبه أفضل الصلوات واتم التسلیمات وکأن أســدا یصول ویجول ویدعو الی التوحید الخالص والتمسك بالکتاب والسنة ویدحض البدع والطرق الصوفیة الضالة والأعمال الشرکیة فی المجتمع الاسلامی ویرد علی الفرق الباطلة. ویتصل رحمه الله بالدعاة والعلماء القادمین فی أیام الحج من شتی بقاع الأرض، یداول معهم الموضوعات الاسلامیة والمشاکل التی یواجهها المسلمین، وهکذا. عاش أربع سنوات زاخرة بالعلم والعرفان والاستعداد النفسی للرحلة القادمة التی کان یترقبها فی العالم الاسلامی فلما تخرج وحصل علی درجة الیسانس فی الشریعة الاسلامیة عرض علیه العمل فی المملکة ولکنه اعتذر وأصر علی العودة الی بلاده آخـــذا بقول الله سبحانه وتعالی: «فلو لا نفر من کل فرقة منهم طائفة لیتفقهوا فی الدین ولینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم یحذرون». رجع وهو کله حماس للدعوة والرجوع بالأمة الاسلامیـــة الی الکتاب والسنة واصلاح ما فسد من شأنها من جراء الانحراف فی الأفکار والعقیدة ومن جراء ما أفسده الدعاة الی الباطل والمرتدون من بنی جلدتنا / وکان رحمه الله عظیم الشأن فی کل أموره.

فقد واصل الدراسة بالانسلاب فی جامعة لاهور حتی حصل علی خمس شهادات ماجستیر بالتفوق فی الدراسات الاسلامیة واللغة العربیة والفارسیة والاردیـــة وموضوع آخر لا یحضرنی الآن. وأصدر مجلة (ترجمـــان الحدیث) التی کانت منبرا لأفکاره وآرائه یدعو الی الاسلام الصحیح ویدافع عن الحق وینافح أهل الضلال ویرد علی الفرق الباطلة من دون أن تأخذه فی الله لومـــة لائم، وهو

الخطیب المصقع العظیم الذی لم یعرف له مثیل فی تاریخ باکستان وقد شهد له بالعظمة فی هذا الشأن القاصی والدانی والصدیق والعدو فهو حافظ القرآن وحافظ لآلاف الأحادیث النبویة والقصائد الشعریة بالعربیة والفارسیة والاردیة، وقوی الحجة والاستدلال لا یجاریه ولا یدانیه أحد. کان یخطب رحمه الله ساعات والمصحف بیده یظهر الحق ویدمغ الباطل من دون ان یمل ومن دون ان ینقطع کلامه والحضور کأن الطیور علی رؤوسهم لا یتحرکون ولا یملون بل یستزیدون، وهکذا ینتقل من مسجد الی آخر ومن منصة الی اخری ومن قاعة الی اخری وکأنه المحامی الأکبر فی عصره للاسلام والمدافع المغوار عن حیاضه لا یعرف الجبن والخور.

وقد فتح الجبهات ضد کل باطل فی باکستان فهو الذی کشف عوار القادیانیة وهتک ستار البریلویة وبین حقیقة التصوف الزائف والتقلید الجامد الأعمی وخطورتها علی الاسلام ومضارها للدین، وهو الذی أظهر حقیقة الشیعة الروافض الضلال حتی أقلقهم فی بیوتهم وأقض علیهم نومهم فی مضاجعهم.

ولم تتوقف خطبه الدعویة فی باکستان فقط بل خرج الی اوربا وأمریکا والی البلدان العربیة وبلدان الشرق الاقصی یهز المنابر ویصحح مسار الدعوة الاسلامیة فی کل مکان وکأنه ابن الاسلام الذی خلقه الله لیکون المدافع عنه من غیر منازع.

وقد حظیت بأن استمع الی خطبه فی الریاض وفی المدینة المنورة وفی باکستان فی أکثر من مناسبة ورأیته یستدل بالآیات القرآنیة والأحادیث النبویة التی أعرفها ویعرفها طلبة العلم ولکن طریقة الاستدلال الفذ وقوة البیان الساحرة جعلتنی فی کل مرة أشعر کأنی أسمع هذه الأدلة أول مرة، والله یعطی من یشاء بغیر حساب.

وهو الکاتب البارع الفذ الذی قمع بقلمه السیال قصور الباطل وهدم بنیان الفرق الباطلة هدما لا بعده هدم. ألف عن القادیانیة والبهائیة والبابیة

والشیعة والبریلویة والتصوف الزائغ، فکان کل کتاب من کتبه صاعقة علی تلك الفرق. الف عن القادیانیة بالعربیة والأردیـــة وطبع ووزع مئات الآلاف من النسخ فی باکستان وغیرها من البلدان العربیة والأفریقیة والأوربیة والأمریکیة، فکان بمثابة المسمار الأخیر فی تابوت هذا الکفر (کما یقولون بالأردیـــة) وقد کتب عن کتابه (القادیانیة بالانجلیزیة) الداعیة الاسلامی فی غانا الأستاذ صلاح الدین تایوانه لم یجد کتابا أقوی منه فی الرد علی القادیانیـــة. وانه له الفضل بعد الله فی التوبة عن هذه النحلة الضالة. ذکر هذا فی مولفه عن القادیانیة بالانجلیزیة بعد ان تاب عنها.

وألف عن البابیة والبهائیة وعرف الأمة الاسلامیة زیفها وضلالها وخروجها عن الاسلام. وألف عن الشیعة عدة مؤلفات قویة مدعمـــة بالحجج والبراهین وکشف عوارها ورد علی الکاتب المصری علی عبد الواحد وافی ومؤلفـــه عن الشیعة ردا مفحما حتی أجمه السکوت والانخذال، وهو المعروف بذکائه المفرط فی البلاد العربیة!! ولقد کانت مولفاتـــه رحمه الله عن الشیعة أکبر عون فی فهم هذه النحلة المنحرفة الضالة بین الأوساط الاسلامیة وأقوی حاجز فی سبیل السیل الجارف للرفض وأخطاره الی البلاد الاسلامیة

وألف عن البریلویة فکان الکتاب شهابا ثاقبا علی القلوب اولئك الأدعیاء علی الاسلام وارتفع عویلهم وصراخهم فی باکستان واستعملوا زبانیتهم فی أوساط الحکومة حتی حصلوا علی موافقة حکومة بنجاب علی منع تداول الکتاب رغم کونه باللغة العربیة التی لا یفهمها فی تلك البلاد إلا القلیلون، وذلك لأن الکتاب کشف زیغ هذه الفرقة الضالة المارقة عن الدین وعقیدته الصافیة، العابدة للقبور والموتی والعیاض بالله.

وألف عن التصوف الزائغ فزلزل بنیانـــه وهدم عماده وأوضح للأمـــة الاسلامیـــة سبیل الاسلام الصحیح مصداقا لقول الرسول العربی ﷺ: ترکت

فیکم أمرین لن تضلوا ما ان تمسکتم بہما کتاب اللہ وسنتی۔

وفیما یلی بیان أسماء الکتب التی ألفہا الشہید رحمہ اللہ دفاعا عن الاسلام:

۱ — القادیانیة (دراسات وتحلیل)	بالعربیة
۲ — القادیانیة	بالأردیة
۳ — المرزائیة والاسلام	,,
٤ — البابیة (عرض ونقد)	بالعربیة
٥ — البہائیة (نقد وتحلیل)	,,
٦ — الشیعة والسنة	,,
۷ — ,, ,,	بالفارسیة
۸ — ,, ,,	بالانجلیزیة
۹ — ,, ,,	بالتایلندیة
۱۰ — الشیعة وأہل البیت	بالعربیة
۱۱ — الشیعة والقرآن	,,
۱۲ — الاسماعیلیة	بالعربیة
۱۳ — البریلویة عقائد وتأریخ	,,
۱٤ — التصوف المنشأ والمصادر	,,

۱٥ — وقد طبع تحت إشرافہ الترجمة الانجلیزیة لکتاب التوحید وکتاب الوسیلة والترجمة الاردیة لکتاب الوسیلة۔

وہو السیاسی المحنک الذی نادی بعدم فصل الدین عن السیاسة وأعلن علی المنابر وفی الجرائد وفی المقابلات التی أجریت معہ والمناظرات التی جرت بینہ وبین مخالفیہ أن الاسلام دین کامل وشامل لجمیع شعب الحیاة وأن فصل السیاسة عن الدین مؤامرة کبری ضد الاسلام، مارس السیاسة من الوجہة الاسلامیة وعرف دقائقہا وخفایاہا واعترف لہ بالتقدم حتی فی ہذا المیدان